ميكيلانجـــلو

العبقرية الملهمة

MICHELANGLO

للدكتور أحمد موسى

عرفنا من المقال السابق كيف بدأ القرن السادس عشر بشخصية الرجل الكامل ليناردو دافينشى ، وكيف كانت الرغبة أكيدة فى إحياء علوم الاغريق وفنونهم ، وعلمنا مدى أثرهما على ليوناردو

واليوم نعالج عبقرية ملهمة ، وشخصية فذة . اعتبرت ولا تزال معتبرة من أبرز شخصيات الفن إطلاقاً ، ألا وهى شخصية ميكيلانجلو ، النحات القدير ، بل قائد النحت الحديث ، والمعمارى العظيم ، والمصور الهائل

وكم كنت أود أن أدرس مختلف نواحيه الفنية . لولا أن هذا قد يذهب بنا إلى تفاصيل قد لا تؤدى إلى ما نرمى إليه من تزويد القارىء بمعرفة شيء مبسط عن الفن وعن تاريخه ، بقصد السمو بذوقه ، وفتح ناحية من الاستمتاع النظرى أمامه ، لا تقل روعة عن نواحى الاستمتاع النفسانى الأخرى ؛ بل قد تزيد أهمية ، نظراً لقلة ثقافتنا الفنية بوجه عام

هذا يرغمنى على أن أحاول الجمع بين غايتين مختلفتين : الأولى الاقتضاب حتى لا يمل القارىء ، والثانية الايضاح الصادق حتى يعلم أهم ما تجب معرفته عن شخصية من أبرز شخصيات الفن اطلاقاً

ولعل أهم ما تجب معرفته مبدئياً هى مميزاته الفنية ، والطابع الذى طبع به إنتاجه . أما مميزاته فقد يمكن فهمها عند ما يشاهد ما تركه من تراث مجيد ، فعندئذ نرى أنه كان سامى الخيال باحثاً وراء المثل العليا فى خلقه ؛ وأما طابعه فهو يتلخص فى أنه استطاع أن يخلق لنفسه عالماً فنياً خاصاً ، جال فيه ثم ارتفع حتى أصبح مضرب الأمثال فى الجمع بين سمو الخيال وجمال الاقتباس ، وبين القوة والعنف ، هذا إلى جانب روعة الانشاء التى كانت له دون غيره

وموضع الدهشة والحيرة فى خلق هذا الفنان العبقرى أنك عند ما تشاهد إنتاجه لا تستطيع أن تتصور أنه مستمد من الواقع الملموس أو مشابه له ؛ بل ترى دون شك أن هذا الانتاج يعبر عن المثل الأعلى فى الجمال ، ولكنه مع هذا ملىء بكل مظاهر الحياة لا ينقصه شيء منها إلا النبض

كانت الغاية عن ميكيلانجلو أن يظهر الجسم البشرى إظهاراً جميلا سامياً ، مليئاً بالقوة نابضاً بالحياة ، وهو فى هذا المجال أول وأعظم فنان أنجبه الدهر فى المدرسة الحديثة دون منازع

وقد وصل فى المعرفة بأصول علم التشريح إلى درجة لامثيل لها مطلقاً ، وهذه المعرفة تتضح عند ما نشاهد ما غلب على انتاجه من مظاهر الحركة بمختلف أوضاعها

وإذا قارنا خلقه بتراث الإغريق الخالد ؛ وجدنا الفارق يتلخص فى عنف ميكيلانجلو فى الإخراج ، لأنه تخير المواقف التى تكاد تكون مستحيلة ، كما فضل مواقف الضغط والاضطرار راغبا من وراء ذلك فى إظهار جمال التكوين الجسمانى الإنسانى طامحاً وراء البناء الهرقلى (نسبة إلى هرقلس) ، فكان

بما ملك من القوة ، فذاً فى الإخراج ، عظيما فى الوضع ، إماماً لكل فنان طامح ، ملك الجمال بمعناه الفلسفى ، وبعد كل البعد عن الجمان المثير ، فكان نقيا فى اختيار موضوعاته لا يهتم فيها إلا بالعظائم .

كان بشخصه يقوم بنحت تماثيله الرخامية من أبسط شيء فيها إلى أكبر وأهم جانب منها ، سائراً فى ذلك تبعا لرسومه الخطية التى كان يرسمها لتكون بمثابة المنهج الدراسى قبل البدء فى النحت .

ولد ميكيلانجلو يوم ٦ مارس سنة ١٤٧٥ فى كابريزه ، وتلقى أول دروسه فى التصوير منذ سنة ١٤٨٨ عند المصور المعروف دومينيكو جيرلاندا جو الذى كان بارزاً فى فلورنسا فى ذلك الحين .

المادونا جالسة الى جوار السلم

ولكنه بجانب درسه للتصوير ، عرج كثيراً على دراسة النحت الأغريقى ، ووجد فيه الغاية . وكانت التماثيل الموجودة بحديقة مديتشى فى سان ماركو خير مدرسة له . ولم تنقض مدة طويلة حتى لاحظ لورنسو دى مديتشى استعداد ميكيلانجلو للنحت ؛ فأخذه ليتتلمذ فى بيته على النحات برتالدو ، الذي كان تلميذاً لدوناتيللو المعتبر من أحسن نحاتى عصره

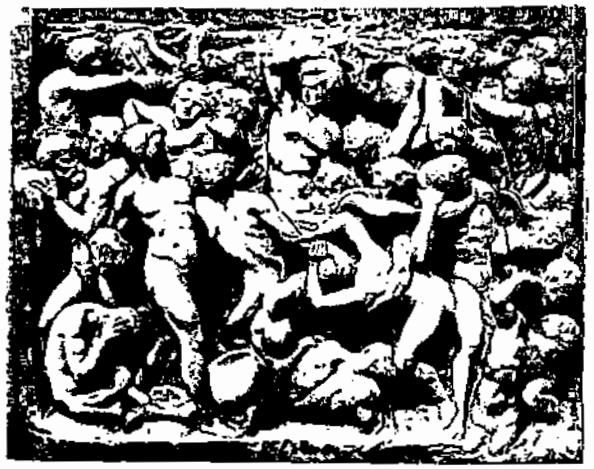

مذبحة كنتاور

وأول منحوتاته قطعة (نصف بارزة) أسماها « المادونا جالسة إلى جوار السلم » ش - ١ - ، وبالنظر إليها نرى الكيفية التى تمكن بها ، وهو حديث عهد بالنحت ، من صبغ ما نحته بشيء كثير من الحياة ، يتضح من تأملنا نبل وجه العذراء ، وكثرة الثنايا التى تخللت ملابسها ، إلى جانب القوة التى بدت فى نحت الأيدى . كذلك من الطريقة التى جلست بها العذراء على ذلك المقعد الرخامى الواطىء ، والمنهج الذى سار عليه فى إخراج الملابس ، ثم جلسة الطفل فى حجر أمه ، والأطفال الصغار الذين يلهون على السلم

وقطعته الثانية نصف بارزة أسماها « مذبحة كنتاور » وهى تمثيل لقصة أغريقية خرافية ، أبطالها مخلوقات نصفها الأعلى كانسان والأسفل كحصان ، ش - ٢ - وهى من أهم الأدلة على اتجاه الفنان إلى الأغريق وتأثره بهم .

أنظر إلى القطعة نظرة شاملة ، وتأمل كيف استطاع إظهار كل من الأجسام فى حالة حركة مملوءة بالحياة ، تناسبت كل التناسب مع موضوع القطعة من الناحية الإنشائية ، فترى العضلات بارزة ، مع اختلاف التكوين الكلى وملامح الوجه لكل منهم ، فضلا عما تعبر عنه بعض هذه الأجسام

والوجوه من المقاومة والعنف ، على حين يعبر البعض الآخر عن الاستسلام أو الخوف . أما التفاصيل التشريحية فهى فى غاية الكمال ، فالثنايا والعضلات والانحناءات كلها على غاية الدقة

يوحنا الصبي

تأمل الرجل العجوز الواقف إلى أقصى اليسار وهو يحمل حجراً بيديه ، يريد الإلقاء به على أحد المغضوب عليهم ، ثم قارن بين مظهره الكلى وشكله التكوينى ، وبين وجوه الواقفين إلى أقصى اليمين ، فانك تلاحظ اختلاف التعبير فى ملامح الوجوه ، لأن حالة الدفاع وما ترسمه على ملامح الوجه تخالف حالة الاعتداء

تأمل الأذرع والأيدى وكيفية انثنائها وامتدادها وانقباضها ، وسر بنظرك خلال أجزاء هذه القطعة الفذة التى شملت أكثر من عشرين رأساً ، لا ترى منها واحدة شابهت الأخرى ، وفكر قليلا واذكر أن ميكيلانجلو بدأ المرحلة الأولى من حياته الفنية بهذه القطعة

فر هاربا إلى بولونا عند ماعلم أن الحزب المعارض لبيت المديتشى قد انتصر عليه . وفى بولونا نحت تمثالا من الرخام الملاك ، بقصد التحلية لمقبرة دومونيكوس ، وكذلك تمثال يوحنا الصبى حاملا لقرص شمع العسل ش - ٣ - بمتحف برلين ، وإذا نظرنا إلى هذا التمثال فاننا نرى عليه مسحة البراءة ، إلى جانب جمال التكوين العام وسماحة الوجه . أنظر إلى العنق والذراعين والساقين والقدمين ، ثم قارن بين التكوين الكلى لهذا التمثال وبين ماسبق أن شاهدته بالقطعة الفائتة واجتهد أن تتعرف بعض الفوارق .

(له بقية) أحمد موسى

الى كل كاتب عربى فى مصر وفى غير مصر :

المباريات القصصية لمجلة (الرواية)

تشجيعاً للقصص العربى تفتتح (الرواية) مبارياتها السنوية فيه بهذه المباراة :

مباراة فى الأقصوصة

جائزتها خمسة عشر جنيها مصريا

يوزعها المحكمون على الفائزين الأول والثانى

الشروط

١ — أن تكون الاقصوصة شرقية الموضوع
٢ — « « « بليغة الأسلوب
٣ — « « « نبيلة الغرض
٤ — ألا تزيد على عشر صفحات من مجلة (الرواية)
٥ — ألا تكون الأقصوصة قد نشرت من قبل
٦ — ألا يتأخر موعد إرسالها إلى إدارة (الرواية) عن آخر يونية سنة ١٩٣٧

لجنة التحكيم سنعلن عنها فيما بعد